عِنْدَما كُنْتُ حَيًّا

ماتَـــتِ الشَّـــمْسُ وَلَيلـــي أظْلَمـــا ... أطْفَـــأ البَـــدْرَ وَأخْفـــى الأنْجُمـــا
شَـــيَّعَ الشَّـــمْسَ إلـــى مَقْبَـــرَةٍ ... خـــارِجَ الكَـــونِ دَعاهـــا العَـــدَما
بِـــتُّ فـــي مَقْبَـــرَةِ الشَّـــمْسِ إلـــى ... أنْ رَمـــى اللّيـــلُ عُيـــوني بِـــالعَمى
فَسَـــألْتُ اللّيـــلَ عَنْهـــا مِثْلَمـــا ... يَسْـــألُ المَـــرْءُ الأصَـــمَّ الأبْكَمـــا
وَتَضَـــرَّعْتُ إلـــى المَـــوتَ كَمـــا ... عَبَـــدَ اسْـــرائيلُ يَومـــاً صَـــنَما
فَبـــدا لـــي فـــي السَّـــما جُمْجُمَـــةٌ ... غَيـــرَ أنّـــي لَـــمْ أشـــاهِدْ أعْظُمـــا
قُلْـــتُ فـــي قَلْبـــي: أمـــامي شَـــبَحٌ ... هَـــزَّ لـــي جُمْجُمَـــةً وَابْتَسَـــما
عُـــذْتُ بِـــاللهِ وَأمْسَـــكْتُ عَصـــاً ... فَاتَّقـــاني خَلْـــفَ قَبْـــرٍ وَاحْتَمـــى
عِنْـــدَها أمْسَـــكْتُ فَـــوراً حَجَـــراً ... وَتَشَـــجَّعْتُ بِـــهِ أنْ أرْجُمـــا
قـــالَ لـــي فـــي أدَبٍ: يـــا سَـــيِّدي ... لَسْـــتُ شَـــيطاناً أنـــا أو أرْقَمـــا
أنـــا أيضـــاً مِـــثْلَكُمْ يـــا سَـــيِّدي ... كُنْـــتُ حَيًّـــا راجِيـــاً أنْ أرْحَمـــا
لَسْـــتُ بِـــالمُؤْذي وَلا بِالمُعْتَـــدي ... بَـــلْ حَيّـــيٌّ يَسْـــتَحي إنْ كُلِّمـــا
وَطَـــوالَ العُمْـــرِ مـــا امْتَـــدَّتْ يَـــدي ... نَحْـــوَ لَحْـــمٍ بَقَـــراً أو غَنَمـــا

***

مُنْـــذُ أنْ عايَنْـــتُ آثـــامَ العِبـــادِ ... عِشْـــتُ فـــي القَفْـــرِ فَقيـــراً مُعْـــدَما
سِـــرْتُ خَلْـــفَ النُّـــورِ مِـــنْ وادٍ لِـــوادي ... بِحَنـــــينٍ وَأنـــــينٍ وَظَمـــــا
وَجَـــرادٌ مَـــعَ شَـــهْدِ البَـــرّ زادي ... وَلِباســـي وَبَـــرٌ مـــا هُنْـــدِما
فـــي سُـــهادي وَرُقـــادي كَالرَّمـــاد ... أنْفُـــضُ الـــدُّنْيا وَأرْنـــو للسَّـــما

***

لَـــمْ تَكُـــنْ دُنْيـــايَ بَيتـــي عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا بَـــلْ طَريقـــي لِلسَّـــما
أَمَـــمُ الأرْضِ ثَكـــالى فـــي الرَّمـــادْ ... رِمَـــمٌ فـــي القَبْـــرِ تَبْكـــي رِمَمـــا
كانَـــتِ الأرْضُ صَـــحارى وَقَتـــادْ ... تَهْـــرُبُ الحَيّـــاتُ مِنْهـــا سَـــأما
ثُـــمَّ صـــارَتْ قُـــدْسَ أقْـــداسِ السَّـــما ... يَـــومَ فَـــدّى الأرْضَ قُـــدّوسُ السَّـــما

***

كانَـــتِ الـــدُّنْيا جَميعـــاً عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا حُلْمـــاً أو ســـينَما
كانَـــتِ النّـــاسُ كَقِطْعـــانٍ تَمـــوتْ ... وَكَـــأنَّ النّـــاسَ كانَـــتْ غَنَمـــا
كَـــمْ تَباهَـــتْ أَمَـــمٌ بِـــالجَبَروتْ ... يَـــومَ ســـادَتْ وَأبـــادَتْ أَمَمـــا
ثُـــمَّ ماتَـــتْ مِثْـــلَ مَـــوتِ العَنْكَبـــوتْ ... لَـــمْ تُخَلِّـــفْ طَـــيَّ قَبْـــرٍ رِمَمـــا

***

لَـــمْ أكُـــنْ أعْـــرِفُ نَفْســـي عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا رَهْـــنَ أصْـــفادِ العَمـــى
قُلْـــتُ: نَفْســـي لَـــمْ تَكُـــنْ صُـــنْعَ يَـــدي ... وَيَـــدي مـــا صَـــنَعَتْ فيهـــا الـــدَّما
قُلْـــتُ: لَيسَـــتْ نَفَســـي أو جَسَـــدي ... فَمَـــنِ الـــنَّفْسُ أيـــا رَبُّ وَمـــا
فَـــأراني الـــنَفْسَ نـــورُ السَّـــرْمَدي ... إذْ فَـــدَتْها بِـــدَمِ الفـــادي السَّـــما

***

كـــانَ زادي لِمعـــادي عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا صَـــلَواتٌ لِلسَّـــما
وَشِـــهادي كـــانَ فـــي الـــدُّنْيا الدَّنِيَّـــة ... فـــي رُقـــادي وَسُـــهادي نَـــدَما
وَالأعـــادي كُلّهُـــمْ عِنْـــدي الخَطِيَّـــة ... وَجِهـــادي كـــانَ ألاّ أأثَمـــا
وَفُـــؤادي شَـــغَفَتْهُ الأبَدِيَّـــة ... مَـــعَ رَبٍّ هُـــوَ فـــي الأرْضِ السَّـــما

***

كـــانَ عَـــدْلُ الأرْضِ مَيتـــاً عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا راجِيـــاً عَـــدْلَ السَّـــما
لَـــمْ أجِـــدْ لِلعَـــدْلِ رَأســـاً ذا رِئاسَـــة ... بَـــلْ وَزيـــراً خادِمـــاً مُسْـــتَخْدَما
كـــانَ عَـــدْلُ الأرْضِ فـــي ســـوقِ النُّخاسَـــة ... أنْ تُبـــيحَ الظّلْـــمَ أو أنْ تُظْلَمـــا
غَيـــرَ أنَّ العَـــدْلَ رَبٌّ ذو قَداسَـــة ... قَلْبُـــهُ الرَّحْمَـــةُ فـــي مَجْـــدِ السَّـــما

***

جـالَ حَتّـى المَـوتِ حُزْنـي فـي الأقاصـي ... وَسَـــما مُسْـــتَلْهِماً حُـــزْنَ السَّـــما
رَسَـــمَ الفَـــرْدَوسَ حُزْنـــي بِالرَّصـــاصِ ... مـــاجَ فيـــهِ كُـــلُّ خَـــطٍّ نَغَمـــا
كـــانَ بُرْئـــي مِـــنْ صُـــداعٍ وَمغـــاصِ ... نَغَمـــاً فَيثـــارُ حُزْنـــي قَسَّـــما
جَنَّتـــي قَـــدْ كـــانَ حُزْنـــي وَمَناصـــي ... مِـــنْ حَيـــاةٍ قَتَلَتْنـــي سَـــأما
غَيـــرَ أنّـــي كُلّمـــا رُمْـــتُ خَلاصـــي ... لَـــمْ أجِـــدْ فـــي جَنَّتـــي رَبَّ السَّـــما

***

كانَـــتِ الـــدُّنْيا قَصاصـــي عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا وَخَلاصـــي فـــي السَّـــما
كـــانَ لـــي فـــي القَلْـــبِ حُـــزْنٌ كَالرَّصـــاصِ ... مَـــدَّ فـــي الأرْضِ جُـــذوراً وَنَمـــا
ضـــاقَتِ الأرْضُ عَلَيـــهِ وَالأقاصـــي ... فَسَـــما مُسْتَشْـــرِفاً أرْضَ العَمـــى
كـــانَ عَـــدْلُ الأرْضِ يَخْـــزى بِالمَعاصـــي ... ســـاقِطاً تَحْـــتَ السَّـــما مُتَّهَمـــا
عُـــدْلُ قـــاضٍ عِنْـــدَ قـــاضٍ ظُلْـــمُ عـــاصِ ... وَلَـــدى آخَـــرَ مـــا بَينَهُمـــا
لَـمْ يَكُـنْ فـي الأرْضِ قـاضٍ ذو اخْتِصـاصِ ... مِـــنْ بَنـــي حَـــوّاءَ لَـــمْ يَعْـــصَ السَّـــما
كـــانَ فـــي القِسْـــطاسِ إنْـــزالُ القَصـــاصِ ... بِيَـــدِ المُجْـــرِمِ فـــيمَنْ أجْرَمـــا
فـــي ظَـــلامِ الظّلْـــمِ وَالحُـــزْنِ مَناصـــي ... قَلْـــبُ رَبٍّ ســـالَ مـــاءً وَدَمـــا
مَـــعَ رَبٍّ مـــاتَ كُرْمـــى كُـــلِّ عـــاصِ ... فـــي صَـــليبٍ راضِـــياً مُسْتَسْـــلِما

مُـــتُّ عَـــنْ دُنْيـــايَ شَـــوقاً للخَـــلاصِ ... فـــي المَســـيحِ الـــرَّبِّ قُـــدّوسِ السَّـــما
لَـــمْ تَجِـــدْ نَفْســـي نَفيســـاً عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا غَيـــرَ قُـــدّوسِ السَّـــما
كانَـــتِ الـــدُّنْيا دَنايـــا وَخَساسَـــة ... وَخَـــلاصُ الـــنَّفْسِ كـــانَ المَغْنَمـــا
تَوبَـــةُ الـــنَّفْسِ إلـــى اللهِ النَّفاسَـــة ... وَنَـــدى الغُفْـــرانِ يُحْيـــي الرِّمَمـــا
لِتَـــرى فـــي الأرْضِ قُـــدّوسَ السَّـــما ... حاجَـــةُ الأنْفُـــسِ فـــي الأرْضِ القَداسَـــة

***

كـــلُّ ريـــحٍ أعمَـــتِ الـــرّوحَ عَجاجَـــة ... وَعَمـــى الأرواحِ لا العـــينِ العَمـــى
كُـــلُّ عِلْـــمٍ دونَ إيمـــانٍ زُجاجَـــة ... لا تُضـــاهي المـــاسَ عِنْـــدَ العُلَمـــا
حِكْمَـــةٌ أنْكَـــرَتِ البـــاري فَجاجَـــة ... مَوئـــلُ الحِكْمـــةِ بـــاري الحُكَمـــا
وَدَجـــاج جـــاءَ مِـــنْ بَـــيضِ الدَّجاجَـــة ... خَلْـــقُ مَـــنْ سَـــوّى السَّـــما وَالأنْجُمـــا

***

غُبْطَـــةُ الـــرَّبَّ صَـــلاةُ بِلَجاجَـــة ... إنَّهـــا مِفْتـــاحُ أبْـــوابِ السَّـــما
غُبْطَـــةٌ أنْ يوقِـــدَ المَـــرْءُ سِـــراجَهْ ... وَيُـــؤاخي فـــي الصَّـــلاةِ الأنْجُمـــا
السَّـــما أنْ يُصْـــبِحَ القَلْـــبُ اخْتِلاجَـــة ... فـــي جَـــلالِ الـــرَّبِّ حَتّـــى يُضْـــرَما
لَـــيسَ لِلإنْســـانِ فـــي الأكْـــوانِ حاجَـــة ... حاجَـــةُ الإنْســـانِ قُـــدّوسُ السَّـــما

***

لَـــمْ أجِـــدْ فـــي الأرْضِ جـــوداً عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا غَيـــرَ إنْجيـــلِ السَّـــما
التَّرابِيّـــونَ مـــاتوا فـــي الخَطِيَّـــة ... وَالسَّـــماوِيُّ فَـــداهُمْ كَرَمـــا
أفْلَـــتَ السُّـــفْلِيُّ مِـــنْ حَـــوتِ المَنِيَّـــة ... وَإلـــى العُلْـــوِيِّ باريـــهِ سَـــما
وَتَجَلّـــتْ فـــي المَســـيحِ الأبَدِيَّـــة ... وَدَخَلْنـــا قُـــدْسَ أقْـــداسِ السَّـــما

***

قَـــدْ رَأيـــتُ الأرْضَ ثَكْلـــى عِنْـــدَما ... كُنْـــتُ حَيًّـــا وَالسَّـــما تَبْكـــي دَمـــا
كـــانَ حُـــزْنُ الأرْضِ لَـــيلاً كَغَمامَـــة ... حَجَبَـــتْ وَجْـــهَ السَّـــما وَالأنْجُمـــا
نَبَـــذَ المَـــوتُ بَنيهـــا كَقُمامَـــة ... وَالخَطايـــا جَرَّعَتْهـــا العَلْقَمـــا
لَـــمْ يَكُـــنْ فـــي جَسَـــدِ الأرْضِ دَمامَـــة ... غَيـــرَ أنَّ الـــرّوحَ كانَـــتْ سَـــقَما
تَحْـــتَ وَطْءِ المَـــوتِ ذَلّـــتْ كُـــلُّ هامَـــة ... وَعِظامـــاً صـــارَ كُـــلُّ العُظُمـــا
كـــانَ حُـــزْنُ الأرْضِ فـــي الأرْضِ نَعامَـــة ... دَفَنَـــتْ هامَتَهـــا كَـــي تَسْـــلَما
فَتَجَلّـــى مِـــنْ سَـــما اللهِ عَلامَـــة ... رَكَـــزَتْ فـــي كُـــلِّ طَـــودٍ عَلَمـــا
أنْـــزَلَ اللهُ إلـــى الأرْضِ السَّـــلامَة ... مِـــنْ سَـــماهُ لِلبَرايـــا سُـــلّما
حَـــلَّ روحُ القُـــدْسِ فـــي شُـــبْهِ حَمامَـــة ... فـــي سَـــما الأرْدُنِّ مِـــنْ مَجْـــدِ السَّـــما

كَلَّ الأرْضَ بِمَجْدٍ وَكَرامَة ... يَومَ حَطّ الرَّبُّ فيها قَدَما
حَوَّلَ المَوتَ إلى عيدِ القِيامَة ... وَإلى مَجْدِ الخَلاصِ الأَلَما

***

ما دَهَتْ نَفْسي الدَّواهي عِنْدَما ... كُنْتُ حَيًّا أتَعَزّى بِالسَّما
اشْتِياقي كانَ مَوتي في إلهي ... وَافْتِراقي عَنْهُ كانَ العَدَما
رَكْضَةُ الغِزْلانِ ظَمْأى لِلمِياهِ ... رَكْضُ قَلْبي لإلهي في ظَمَا
الغِنى في الأرْضِ مَوتٌ في المَلاهي ... وَالفَنا في الرَّبِّ أمْجادُ السَّما

***

جَسَدي أمْسَكَ روحي عِنْدَما ... كُنْتُ حَيًّا طالِباً رَبَّ السَّما
فَتَسَلّقْتُ إلى الرَّبِّ عَمودي ... لِلِقاءِ الرَّبِّ لَحْماً وَدَما
رُضْتُ لَحْمي بِصَلاتي وَسُجودي ... غَيرَ شاكٍ تَعَباً أو سَأما
قُلْتُ لِلجوعِ الّذي لَمْ يَلْوِ عودي: ... جوعُ روحي لإلهي وَالظّما
كانَ مِزْماري مَزاميري وَعودي ... كانَ قَلْباً في اللّيالي رَنَّما
عَنْ وُجودي مُتُّ في سِرِّ الوُجود ... وَرَأيتُ المَوتَ فيهِ مَغْنَما
لِلِقا رَبٍّ دَعاني لِلْخُلود ... قَدْ تَسَلّقْتُ عمودي لِلسَّماَ

***

بِذْرَةُ الإيمانِ كانَتْ عِنْدَما ... كُنْتُ حَيًّا تِجْعَلُ الأرْضَ سَما
نَوَّرَ الإيمانُ قَلْبي فَجَرى ... جودُ رَبّي وَسَقاهُ فَنَما
بِذْرَةً كانَ فَأمْسى شَجَرا ... في سَماواتِ السَّماواتِ سَما
دَحْرَجَ الإيمانُ عَنّي الحَجَرا ... وَأقامَ المَيتَ قُدّوسُ السَّما

***

في الدُّنى كَنْزُ الغِنى كَنْسُ الفَنا ... وَالمُنى سَكْبُ سَرابٍ وَظَما
المُنى أطْيافُ وَهْمٍ في الدُّنى ... وَالهَنا حُلْمُ العَنا إنْ حَلَما
عَظْمُ كَلْبٍ بائسٍ أغْنى الغِنى ... وَعِظامٌ هُمْ عِظامُ العُظَما
تَكْتُبُ الأيّامُ في سِفْرِ الدُّنى ... أمْسِ وَلّى الغَدُ ما؟
وَيُجيبُ الغَدَ: كَالأمْسِ أنا ... دُمْيَةُ المَوتِ هُنا بَينَ الدُّمى

***

الضُّحى قَدْ زَفَّ لي شَمْسَ الضُّحى وَمَساءً صارَ عُرْسي مَأْتَما
يَجْهَلُ المَوجودُ أَلْغازَ الوُجودْ وَهْوَ أَفْلاطونُ هادي الحُكَما
ما بِوِسْعِ المَيتِ إدْراكُ الخُلود وَهْوَ بِالإعْدامِ أمْسى عَدَما
إنَّما المَولودُ أعْمى وَالوَلودْ عاقِرٌ ما أنْجَبَتْ غَيرَ العَمى
وَتُرابٌ لِتُرابٍ سَيَعودْ طُلْسُمٌ كَيفَ يَفِكُّ الطّلْسُما

***

في الهَناءِ الحَيُّ يَحْيا شاكِيا مُنْذُ أنْ آخى الهَناءُ الألَما
يولَدُ المَولودُ فيها باكِيا مُسْتَغيثاً جَزِعاً أنْ يُعْدَما
ساقَتِ الحَرْبُ الشَّبابَ الغالِيا مَثْلَ جَزّارٍ يَسوقُ الغَنَما
صَوتُ رَبِّ الحَرْبِ دَوّى عالِيا وَأصَمَّ الأرْضَ عَنْ صَوتِ السَّما

***

إبْنُ حَوّا خَلَّدٌ رامَ الخُلود مُنْذُ أنْ آخى الوُجودُ العَدَما
وَبَنو آدَمَ أسْيادُ الوُجود دَنَّسوا الأرْضَ وَلاثوا الأدَما
صُفْوَةُ المَعْبودِ أحْبارُ اليَهود صَلَبوا القُدّوسَ مَحْبوبَ السَّما
خالِقُ الإنْسانِ لا راعي القُرودْ قالَتِ التَّوراةُ عَنْهُ: نَدِما

***

الجِبالُ الشُّمُّ مِنْ فَوقِ السَّحابْ في السَّماواتِ تَعالَتْ شَمَما
سَفَرُ الغاباتِ مِنْ غابٍ لِغابْ ظَلَّلَ الشَّمْسَ وَأنْدى الأنْجُما
تُسْبُرُ الأسْماكُ أعْماقَ العُبابْ وَطُيورُ البَحْرِ آفاقَ السَّما
وَتُرابٌ في التُّرابِ ابْنُ التُّرابْ بِحِرابِ الحَرْبِ يُرْمى رِمَما

***

مُطْعِمُ الأضْيافِ ما لَذّ وَطابَ لا يُضاهي النَّحْلَ لَمّا أولَما
ذو جَلالٍ يَتَباهى بِالثِّيابْ لا يُباهي الزَّهْرَ فيما نَمْنَما
صاحِبُ الكَلْبِ وَفاءً لِلصِّحابْ لا يُضاهي كَلْبَهُ لكِنَّما
كُلُّ ضارٍ كُلُّ ذي ظِفْرٍ وَنابْ فاقَهُ الإنْسانُ في سَفْكِ الدِّما

***

أيُّهـــا الأحْيـــاءُ عُبّـــادَ العَبيـــدْ ... طَوِّبـــوا الأمْـــواتَ أحْـــرارَ السَّـــما
أيُّ مَيـــتٍ هـــابَ هـــارونَ الرَّشـــيد ... يَـــومَ كُنْـــتُمْ فـــي يَدَيـــهِ كَالـــدُّمى
كُلَّمـــا حَطّمْـــتُمُ قَيـــدَ الحَديـــد ... ابْتَـــدَأْتُمْ تَعْبُـــدونَ الـــدُّرْهُما
يـــا عَبيـــدَ الإثْـــمِ لا شَـــيءَ يُفيـــد ... غَيـــرُ سَـــيفِ المَـــوتِ فـــيكُمْ مَرْهَمـــا

***

شـــاعِرٌ يَمْتَـــدِحُ الـــدُّنْيا هَـــذى ... لـــو هَجاهـــا كـــانَ حَقَّـــا مُلْهَمـــا
الأذى المـــيلادُ وَالمَـــوتُ قَـــذى ... أيُّ عُمْـــرٍ لامْـــرِئٍ بَينَهُمـــا
أيُّ عُمْـــرٍ يَتَلاشـــى كَالشَّـــذا ... أو كَحُلْـــمٍ أو كَفـــيلْمِ السّـــينَما
مِثْـــلَ وَمْـــضٍ تَنْتَهـــي الـــدّنْيا العَمـــى ... مِثْـــلَ نَـــبْضٍ مِثْـــلَ غَمْـــضٍ هكَـــذا

***

الحَيـــاةُ اثْنـــانِ صَـــيفٌ وَشِـــتا ... وَالفَتـــى وَحْـــلُ الشِّـــتا بَعْـــدَهُما
كَيـــفَ وَلّـــى بَغْتَـــةً ذاكَ الفَتـــى ... وَغَـــدا أحْـــدَبَ أعْمـــى هَرِمـــا
كَيـــفَ شـــاخَتْ ثُـــمّ باخَـــتْ وَمَتـــى ... مَـــنْ أداخَـــتْ فـــي السَّـــماءِ الأنْجُمـــا
سَـــبَّحَ المَجْنـــونُ فيهـــا الخُلْقَـــةَ ... يَـــومَ كانَـــتْ فـــي صِـــباها حُلُمـــا
مَسَّـــها الشَّـــيبُ فَأمْسَـــتْ خُرْقَـــةَ ... تَنْـــدُبُ العُمْـــرَ وَتَشْـــكو السَّـــقَما
صـــاحَ فينـــا الشَّـــيبُ: أخْلـــوا الجَنَّـــةَ ... وَالقُبـــورُ اسْـــتَقْبَلَتْنا رِمَمـــا
الـــدُّنى لا تَسْـــتَحِقُّ البَسْـــمَةَ ... وَالفَنـــا يُفْنـــي الـــدُّنى مُبْتَسِـــما

***

أبَوانـــا أكَـــلا التُّفّاحَـــةَ ... وَأثِمْنـــا وَقَـــدَحْنا فيهِمـــا
وَأبونـــا قـــالَ: قـــاضِ المَـــرْأةَ ... إنَّهـــا خَلْقُـــكَ يـــا رَبَّ السَّـــما
قالَـــتِ المَـــرْأةُ: قـــاضِ الحَيَّـــةَ ... هِـــيَ أغْـــوَتْني وَأعْمـــاني العَمـــى
قالَـــتِ الحَيَّـــةُ: أنْفـــي التُّهْمَـــةَ ... أنـــا لَـــمْ آكُـــلْ وَلَـــمْ أطْعِمْهُمـــا
أنـــا لَـــمْ أسْـــلُبْهُما الحُرِّيَّـــةَ ... حينَمـــا أغْوَيـــتُ لَـــمْ أجْبِرْهُمـــا
كُـــلُّ ذي جُـــرْمٍ يَـــداهُ أوكَتـــا ... يَسْـــتَحِقُّ المَـــوتَ فيمـــا أجْرَمـــا
غَيـــرَ أنَّ الحُكْـــمَ يُرْضـــي الحِكْمَـــةَ ... وَالإلـــهُ الـــرَّبُّ رَبُّ الحُكَمـــا
كَيـــفَ يُرْضـــي عَدْلَـــهُ وَالرَّحْمَـــةَ ... حـــينَ يَقْضـــي فـــي امْـــرِئٍ أنْ يُعْـــدَما
فَـــإذا مـــا عَدْلُـــهُ دانَ الفَتـــى ... حَتَّمَـــتْ رَحْمَتُـــهُ أنْ يُرْحَمـــا
وَإذا القُـــدّوسُ ألْغـــى الشَّـــرْعَةَ ... أفَسَـــنَّ الشَّـــرْعَ كَـــي لا يُكْرَمـــا؟

فَتَـــــوَلّى رَبُّنـــــا المُعْضِـــــلَةَ ... وَتَجَلّـــــى لِيَفُـــــكَّ الطِّلْسُـــــما
لِخَـــــلاصِ المَيـــــتِ ذاقَ الميتَـــــةَ ... إذْ حَكـــــى آدَمَ لَحْمـــــاً وَدَمـــــا
مُشْـــــبِهاً حَيَّـــــةِ موســـــى ثُبِّتـــــا ... فـــــي صَـــــليبٍ بِأيـــــادي الأُثَمـــــا
حَمَـــــلَ الإثْـــــمَ اعْتَلـــــى الجُلْجُلَـــــةَ ... وَحَبـــــا التائـــــبَ غُفْـــــرانَ السَّـــــما

***

كُـــلُّ مَـــوتى النّـــاسِ مَيـــتٌ فـــي الخَطِيَّـــة ... وَالسُّـــعيدُ المَيـــتُ فـــي رَبِّ السَّـــما
غـــانِمٌ مَـــنْ نـــالَ مَجْـــدَ الأبَدِيَّـــة ... وَشَـــقِيٌّ مَـــنْ أبـــى أنْ يَغْنَمـــا

***

كَخِـــرافٍ دونَ راعٍ فـــي المَراعـــي ... قَـــدْ رَعاهـــا الإثْـــمُ حَتّـــى أتْخِمـــا
كَنِعـــاجٍ بَـــينَ أنْيـــابِ السِّـــباعِ ... فَنِيَـــتْ لَحْمـــاً وَعَظْمـــاً وَدَمـــا
هكَـــذا الأحْيـــاءُ مِـــنْ عَهْـــدِ الرِّضـــاعِ ... كَخِـــرافٍ وَنِعـــاجٍ فـــي العَمـــى
أيُّهـــا الحَيّـــاتُ أولادَ الأفـــاعي ... مَـــنْ أراكُـــمْ أنْ تَلـــوذوا بِالسَّـــما؟

***

فَطَلَبْـــتُ المُرْتَجـــى وَالمُلْتَجـــا ... وَاتَّخَـــذْتُ الـــرَّبَّ حِصْـــنا وَحِمـــى
فَبَـــدا البَـــدْرُ مَلاكـــاً مُـــدْلِجا ... فـــي سَـــما اللهِ أضـــاءَ الأنْجُمـــا
ضـــاءَتِ الأنْجُـــمُ لَـــيلاً كَالرَّجـــا ... بِخُلـــودِ المَيـــتِ فـــي رَبِّ السَّـــما
وَرَأيـــتُ الشَّـــمْسَ فـــي قَلْـــبِ الـــدُّجى ... قَلْـــبَ رَبٍّ ســـالَ مـــاءً وَدَمـــا

***

غَمَـــرَ الأرْضَ بِغُفْـــرانِ السَّـــما ... وَالسَّـــما وَالأرْضُ فيـــهِ التَأمـــا
قَـــدَّسَ الـــدُّنْيا جَميعـــاً وَسَـــما ... بِالمَســـاكينِ إلـــى طـــوبى السَّـــما

***

بَعَـــثَ المَـــوتى وَعَـــزّى وَشَـــفى ... طَهَّـــرَ البُـــرْصَ وَأبْـــرا السُّـــقَما
جـــادَ جـــودَ اللهِ أنّـــى طَوَّفـــا ... يَخْـــدُمُ الأحْيـــاءَ يُحْيـــي الرِّمَمـــا
مَـــذْبَحُ الحُـــبِّ وَقُرْبـــانُ الوَفـــا ... مَجْـــدُ قِدّيســـيهِ فـــي مَجْـــدِ السَّـــما
شَـــمْسُ بِـــرٍّ فـــي جَناحَيهـــا الشِّـــفا ... قـــالَ عَنْـــهُ الأنْبِيـــاءُ القُـــدَما

***

قَلْـــبُ أُمٍّ مَعَـــهُ جُـــبُّ الأســـود ... وَأتـــونُ النّـــارِ كَالغَيـــثِ هَمـــا
يَحْضُـــنُ الأطْفـــالَ كَـــالأُمِّ الـــوَدودْ ... وَيُـــري أعْيُـــنَهُمْ طـــوبى السَّـــما
قَـــدْ أرى الأطْفـــالَ أسْـــرارَ الخلـــود ... وَخَباهـــا عَـــنْ عُيـــونِ الحُكَمـــا

عَظّـــمَ الأطْفـــالَ مَحْبـــوبُ الوُجـــودْ صـــــارَ طِفْـــلاً مَجَّدَتْـــهُ العُظَمـــا

***

قُلْـــتُ لِقَلْـــبِ الّـــذي فـــي الجَلَـــدِ يـــا مَناصـــي وَخَلاصـــي كَرَمـــا
ضـــاءَ قَلْبـــي بِـــكَ فَـــوقَ الفَرْقَـــدِ وَتَـــلالا بِـــكَ حَتّـــى رَنَّمـــا
مـــا اسْـــمُكَ السّـــامي الإلهِـــيُّ النَّـــدي لأنـــادي بِاسْـــمِ رَبّـــي الأَمَمـــا
فَتَجَلّـــى لـــي يَســـوعُ المُفْتَـــدي عَـــنْ يَمـــينِ العَـــرْشِ فـــي مَجْـــدِ السَّـــما

سعد اسحق سعدي

2013